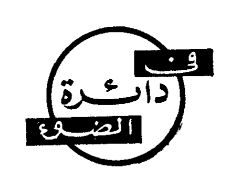
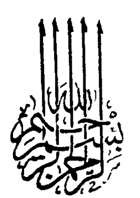


تحديات في وجه المجتمع الإسلامي

أنور الجندي

دار الاعتصام

تحـــديات فى وجه
المجتمع الاســـلامى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فمنذ كانت البشرية والفكر الربانى فى صراع مع الفكر البشرى وعلى مدى التاريخ ولما جاء القرآن نسف هذا الفكر كله وصيره ركاما وكشف زيفه وضلاله وفساده ودعا البشرية من جديد الى التوحيد بوصفه المنطلق الوحيد الى اقامة المجتمع الربانى الأمثل . فهزم الاسلام العبودية البشرية فى حضارات اليونان والفرس والهند والفراعنة وأقام حرية الانسان متطلعا الى الاخاء البشرى وجعل عبوديته لربه وحده دون الخلق جميعا .. ثم هزم العبودية الوثنية لغير الله وحرر العقل البشرى واطلقه ليجد طريقه الى معرفة سنن الله فى الكون ومن هذه النقطة أنشأ المسلمون المنهج التجريبى الذى هو قاعدة الحضارة المعاصرة .

غير أن محاولات الهدم لم تتوقف وتجددت مرة اخرى واخذت تصوغ من ذلك الركام القديم مذاهب جديدة عرفت فى العصور السابقة بأسماء كثيرة منها الغنوصية والتناسخ

والدهرية واخوان الصفا والسبئية والحلول والاتحاد ووحدة الوجود وظهرت فرق متعددة تحمل لواء هذه الدعوات .

ولقد واجه علماء المسلمين الأبرار هذه المذاهب الهدامة بقوة وحطمت أعمال الشافعى وابن حنبل والأشعرى والغزالى ثم ابن تيمية وابن القيم هذه الأعمال الزائفة التى كان لها زخرف ولمعان يخطف الأبصار الساذجة .

حتى جاء عصرنا فتجددت هذه الدعوات مرة اخرى عن طريق القوى الثلاث التى تواجـه عالم الاسـلام اليوم : الاستعمار والصهيونية والماركسية والتى تحمل لواءها دعوات : التبشير والاستشراق والتغريب والغزو الثقافى . ومنذ جاء الاستعمار وهو يعمل على هدم ثلاث قيم اساسية :

التعليم — الشريعة — اللغة .

وهى التحـديات الحقيقية التى تواجه مجتمعنا اليوم ومازالت قائمة بالرغم من التحرر السياسى والعسكرى الذى قضى على النفوذ الاستعمارى . ذلك أن الاستعمار كان يعد قبـل خروجه محاولة لبقائه واستمراره تمثـل فى هذا السلطان الفكرى والاجتماعى الذى مازال يحول بيننا وبين امتلاك ارادتنا الحقة . ومن هنا فاننا مطالبون أن نواجه هذا المخطط بقوة ليس على مستوى المفكرين المسلمين فحسب بل على مستوى كافة المسلمين .

ومنطلق هذه المواجهة هى أن نعرف خلفيات ما يعرض علينا مما هو مكتوب ومذاع ومنشور . سواء أكان صحيفة او كتابا ، أو مسرحية او فلما سينمائيا . ذلك هو العمل الحقيقى الذى يمكننا من معرفة الأصالة من الزيف ، والحق من الباطل ، والخير من الشر .

ولذلك فقد أردت ان أطلق اسم « قبل أن تقرأ » عليك أن تكون واعيا لمــا تقرأ : من الذى يقدمه لك ، ما مدى سلامته ما مدى صلته بأمتنا وديننا وعقيدتنا ، اننا يجب الا نضع ثقتنا الا فى الفكر الأصيل . ان هناك اليوم قوى كثيرة تطرح فكرها وتنفث سمومها ، وشبابنا فى حاجة الى ضوء كاشف يهديه ، انه ينظر فيرى هذه الكتب مكدسة فى كل مكان مترجمة أو مؤلفة ، كتابها مسلمون أو عرب أو أجانب فيقرؤها دون أن يلتفت الى الغاية أو الخلفية ويظن ان كل ما يقرأ صحيح أو حق ، فيأخذ به ، وهذا هو مصـــدر الخطر .

لذلك اردت ان القى بعض الأضواء الكاشفة حتى لا ننخدع بالأسماء اللامعة أو الكتب الانيقة أو العبارات الخلابة ، لقد دخل الى فكرنا زيف كثير ، وفرضت مسلمات كثيرة ، فى حاجة الى ان نعيد النظر فيها .

نحن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال وهذا الحكم قانون يضىء لنا الطريق .

ان علينا أن نعرف أن امتنا تقع فى مكان الصدارة من العالم كله ولذلك فهى مطمع الغزاة من قديم ، ونحن نعيش الآن الغزوة الصهيونية بعد غزوة الاستعمار الفرنسى الانجليزى الايطالى الهولندى .

ومن قبـــل جاءت موجة الحـــروب الصليبية وحروب الفرنجة .

كل هذا يقنعنا بصدق الوصية التى دعانا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : ستفتح عليكم بعدى مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فانهم خير اجناد الأرض وهم فى رباط الى يوم القيامة .

وهكذا نرى من عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الجهاد ماض الى يوم القيامة وان المواجهة لن تتوقف بين أهل الاسلام وبين خصومه أبدا وأن علينا أن نكون مرابطين الى يوم القيامة ندفع عن أرضنا وقيمنا وعقيدتنا .

ولقد خدعنا الاستعمار حين دعانا الى مناهجه وهجر مناهجنا حين حجب الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية واللغة العربية ودعانا الى مفاهيمه وخدعنا رجاله ورجال منا امثال طه حسين وغيره ، حين قالوا لنا أن اسلوب الغرب هو الاسلوب القادر على اعطاء صفة التقدم .

وكذبوا فان الغرب لم يكن ليسيطر على بلادنا ويدعو الى تغريبفكرنا ثم يسمح لنا بأن نصل الى وسائل التقدم وامتلاك الارادة .

لقد خدعنا بأسلوب الغرب فى الحكم والتربية والاجتماع وجرينا وراء التجربة الغربية حتى نهايتها التى كانت سقوط فلسطين فى يد الصهيونية ، ثم جرينا وراء التجربة الماركسية حتى كانت نهايتها سقوط القدس فى يد الصهيونية وتعرية المجتمع العربى تعرية كاملة ، حتى تعرف أن الهزيمة والنكبة والنكسة التى توالت منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ انما كان مصدرها التماس اسلوب الغرب وحجب اسلوب الاسلام .

وعندما حطمنا هذا القيد والتمسنا اسلوب الاسـلام لم تمض الا سنوات قليلة حتى كان نصر رمضان المؤزر الباذخ الذى هو علامة على الطريق الجديد الذى يجب أن يسلكه المسلمون والعرب : طريق الأصالة ، طريق الجهاد والقوة ، طريق الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية ، طريق (الله اكبر) ذلك السلاح الكونى الذى تدرسه الآن الاكاديميات العسكرية لترى انه كان أشد خطرا من القنبلة الذرية والهيدروجينية جميعا .

لقد اعتدل الطريق بنا وكان حقا علينا أن نحطم قيود التغريب والغزو الثقافى التى تتكاتف الآن محاولة أن تردنا مرة أخرى الى الاحتواء والسيطرة .

يجب ان نقف موقف الحذر من كل ما تلقيه الينا هذه المصادر الغربية الوافدة ، ولقد واجه المسلمون مثل هذه التجربة وانتصروا فيها وعلينا نحن أيضا أن ننتصر . نحن المسلمين ، لا يمكن ان نؤكل ولا أن تحتوينـــا المذاهب ان مذهبنا هو مذهب القرآن الجامع الذى لا يحرف ، ليس هو مذهب الفلسفة ولا العقلانية الخالصـــة ، ولا الجبرية الصوفية ولا الحدس الوجدانى ، كل ذلك ركام باطل جددته الباطنية والمجوسية والشعوبية وأعادت صياغته من جديد لتضرب به مفهوم التوحيد الخالص .

ان أخطر ما يتحدى المثقف المسلم هو النظرة الجزئية ، أو الرؤية المحدودة ، التى تقف عند حادث من الأحداث ، أو خبر من الأخبـــار ، أو موقف من المواقف ، فتنظر اليـــه وتحاول أن تحلله أو تحكم عليه دون أن تبحث عن خلفياته أو ابعاده أو أرضيته ، ومن هنا تكون تلك النظرة ناقصة ، او جزئية أو غائمة وليس كذلك يفعل الناصحون الذين رباهم القرآن وعلمهم الاسلام ، وانما تكون النظرة فاحصة ويكون الحكم سليما اذا ما استوفى شرائط التقدير والبحث عما يتصل بالحدث أو الخبر أو الموقف مما سبق فى الزمن ، ومما جرى وأوشك ان يغيب وراء الأفق ، ذلك لأن الأمور لا تجرى منفصلة عن سوابقها ولواحقها ، خاصة فيما يتعلق بتحديات الغزو الفكرى والتغريب .

* * *

أضواء كاشفة لأبعاد الغزو الفكرى ومخططات التغريب

وهذه أضواء كاشفة وخيوط عامة لنا جميعا ولكنا ننظر اليها مع الأسف مفرقة وموزعة ، ولا نستحضرها عند النظر أو البحث فى حادث ما أو خبر ما أو موقف ما ، ولذلك يفقد الأمر خطره ، ولقد عرف خصومنا فينا هذه النظرة الجزئية فباعدوا بين الأحداث اعتمادا على أننـــا لن نربطها بعضها ببعض أو ننظر اليها نظرة كلية ، هذه الجزئيات المبعثرة للنظر السريع هى فى حقيقتها عنـــاصر كاملة لخطة عامة وخطيرة ، فلننظر .

ثلاث قوى

(أولا) هناك ثلاث قوى لهـــا أثرها البعيد فى أزمة المسلمين :

« التعليم ــ الثقافة ــ الصحافة » .

ومازال مؤسسات التبشير والاستشراق تعمـــل من خلالها .

وهناك خطة واضحة للغزو الفكرى وخطة التغريب وخطة للشعوبية .

وهناك أساليب متعددة لاثارة الشبهات حول الاسلام : (القرآن — الرسول — تاريخ الاسلام) .

وهناك دعوة الى اخراج المسلمين من « ذاتيتهم » باسم « المعاصرة » .

ودعوة الى اخراج المسلمين من « قيمهم » باسم « التحرر » فيجب الا تخدعنا الأسماء البراقة فنسلم بكل ما تقول لأن فى ما تقوله زيفا كثيرا وحقا قليلا . ويجب الا نخاف عبارات الرجعية والجمود والتخلف فانها كلمات فقدت معناها وهى تطلق دائما على أهل الأصالة والحق .

علينا الا تخدعنا الأسماء البراقة لأنها ليست أصيلة ولا نصد عن الأسماء الزائفة لأن الدعوى المدعاة لها ليست صحيحة .

نحن طلاب (أصالة) تكون منا بمثابة (الأطار الثابت) والحجاب الحاجز نتحرك من داخله الى المعاصرة والتقدم والتحرر .

ان قيمنا القرآنية الاسلامية الربانية هى الأعمدة الثابتة

التى يقوم عليها البناء ، ثبات فى الأساس وحركة من فوقه او من حوله . ثبات (القطب) وحركة كحركة الأرض حول محورها .

ان كل المؤامرات قد اثبتت حقيقة واحدة : ان الاسلام هو الهدف الذى تعمل القوى الخفية لضربه :

(الصهيونية والليبرالية والماركسية) .

الهدف : هو أن يظل الاسلام بعيدا عن دائرة العمل والتنفيذ وألا يمتلك المسلمون ارادتهم القـــادرة على الانتقال من الدائرة الضيقة التى حبسهم فيها الغزو الثقافى والتغريب الى الدائرة المرنة التى انشاها لهم الاسلام .

ان هدفنا اليوم هو تحطيم هذه الدائرة الضيقة والتماس دائرتنا ومنهاجنا ومصادرنا ومنابعنا الثرة الخالدة .

والأمل هو أن يعرف المسلمون أنه ليس ثمة طريق آخـــر .

لقد جربوا : مختلف الأساليب والسبل والمناهج التى راوحت بينهم وبين الفكر الغربى والفكر الماركسى : ودخلوا البوتقة وفشلت التجربة وتأكد لهم بعـــد سبعين عاما وهم تائهون بين الشرق والغرب ، حائرون بين الأيدلوجيات الوافدة

ـ انه لاسبيل لهم غير منهجهم الأصيل . لقد عجزت هــذه المذاهب والمناهج جميعا ان تعطيهم التقدم او التحــرر او امتلاك الارادة واعطتهم بدلا من ذلك : الهزيمة والنكســة والنكبة ، وعرضتهم للفناء ، ومن ثم تبينوا انه ليس غــير الاسلام « سبيل ونصير ونور » .

* * *

حقائق

(ثانيا) ان بين أيدينا حقائق طازجة يجب أن تكون موضع نظركم وتقديركم وأنتم بسبيل دراساتكم :

الاستشراق ، التبشير ، التغريب

اولى هذه الحقائق ما أعلن منذ وقت قصير من « الغاء » الاستشراق . فقد اجتمع المستشرقون فى مؤتمرهم السنوى بعد اكثر من سبعين عاما ليعلنوا أنهم قد الغوا الاستشراق وان الاجتماعات القادمة ستكون تحت اسم « مؤتمر العلوم الانسانية » .

ومعنى هذا فى نظر اصحاب اليقظة : ان الاستشراق يغير جلده ، كما سبق ان غير التبشير جلده ، الهدف واحد والأساليب تتغير مع الأزمة والظروف ، واذا كانت سمعة الاستشراق قد ساءت فان على اهله أن يغيروا اسلوبهم وأن لم يغيروا هدفهم .

ونحن نذكر الآن : كيف يتحرك « الاستشراق اليهودى » بعد ان تقدم للسيطرة خلفا او شريكا للاستشراق الغربى المسيحى ، وتعرف المخططات التى يقوم بها فى سبيل « احتواء » الفكر الاسلامى والتاريخ الاسلامى .

ومن ذلك ما نجـــده من بروز أسماء لامعة خطيرة فى مجالاته المتعددة :

« جولد زيهر » فى الشريعة الاسلامية .

« مرجليوث » فى التاريخ الاسلامى .

« برنارد لويس » فى مفاهيم الأمم والقوميات مستهدفا ايجاد صراع بين العروبة والاسلام .

وفى العام الماضى أنعمت (اسرائيل) على برنارد لويس بلقب الدكتوراة تحية له عن محاولاته لهدم المفاهيم العربيـــة الاسلامية .

وعلينا أن نذكر فى هذا المجال أن معظم كراسى الأدب العربى والدراسات الاسلامية فى أغلب جامعات الغرب يسيطر عليها مستشرقون يهود .

ويتصل بهذا محاولات السيطرة على دوائر المعـــارف العالمية ، وخاصة دائرة المعارف الاسلامية ، والسموم التى حملتها خاصة مادة ((عرب)) ومادة ((ابراهيم)) ومادة ((اسماعيل)) فى محاولة لتزييف الروابط الأساسية بين سيدنا ابراهيم وســـيدنا اسماعيل وبين سيدنا اسحق ، وفصل اسماعيل عن ميراث ابراهيم لجعله كله فى نســـل اسحق .

وتلك مؤامرة ضخمة فى حاجة الى عناية شديدة .

كذلك فان الأمر يتصل بمؤامرات تحـريف التـاريخ الاسلامى وفى مقدمتها (مؤتمر بلتيمور) الذى عقد عام ١٩٤٨ والذى حضره لفيف من قادة الصهيونية وفى مقدمتهم بن جوريون لوضع خطة تستهدف تنظيم ومضاعفة عمليات تزييف تاريخ العرب واخراج دراسات جديدة تحمل الشبهات التى تتصل بمؤامرة القرامطة والزنج والباطنية ، واعادة طرح افكارها وتاريخها فى افق الفكر الاسلامى بوصفها حركات تهدف الى العدالة الاجتماعية . وقد ظهرت مؤلفات كثيرة بعد ذلك المؤتمر تحاول ان تطبق ما استهدفته هذه التوصيات .

ويتصل بهذا مؤتمر البهائيين العالمى الذى عقد فى القدس المحتلة عام ١٩٦٨ وما كشف عنه من صلة جذرية بين تاريخ البهائية وبين الحركة الصهيونية . كل هذا يجب أن نكون على وعى به ونحن نقرأ وندرس ونتابع .

•

❊ ❊ ❊

(ثالثا) يجب أن يكون أمامنا ونحن نطـــالع تاريخ المسلمين والاسلام فى العصر الحديث عدة حقائق من شأنها أن تشكل قاعدة أساسية البحث :

هذه الحقائق لا توردها كتب التــاريخ التى بين أيدينا الا لماما ، وربما أوردت ما يخالفها من شبهات ظلت تتردد حتى اصبحت فى منزلة المسلمات .

اولى هذه الحقائق ما طرحه (غلادستون) رئيس وزراء بريطانيا على مجلس العموم البريطانى عام ١٨٨٣ حين حمل المصحف وقال : « **ما دام هذا الكتاب باقيا فى الأرض فلا أمل لنا فى اخضاع المسلمين بل ونحن على خطر فى أوطاننا** » .

وعلينا أن نفهم معنى هذا ومداه .

يضاف الى هذا قول اللورد اللنبى حين دخل القدس عام ١٩١٧ حيث قال :

« **اليوم انتهت الحروب الصليبية** » .

فاذا ذكرنا أن الحروب الصليبية كانت قد انتهت قبل ثمانمائة عام عرفنا ماذا كان يريد أن يقول الاورد اللنبى متابعة مع خطة لويس التاسع بعد هزيمته فى « المنصورة » حين دعا فى وثيقة رسمية معروفة الى بدء حرب الكلمة على المسلمين بعد فشل حرب السلاح ، وان ما اشار اليه الاورد اللنبى انما يعني نجاح هذه الخطة ، فهذا قول خطير له ابعاده ومداه ولم يدرس بعد الدراسة الكافية .

فاذا ذكرنا كيف أن وزير خارجية بريطانيا (بترمان) تقدم عام ١٩٠٧ بوثيقته المعروفة التى كانت خلاصة خبرة المفكرين والسياسيين من أجل دعم وحماية الاستعمار الغربى والتى تقول :

« لكى يظل الاستعمار قادرا فى السيطرة على المسلمين والحيلولة دون توحدهم ونهوضهم ، لابد من اقامة حاجـز بشرى معاد للمسلمين فى مكان ما بين أفريقيا وآسيا ، على أن يكون هذا الحاجز من جنس غريب عنهم . ومن شأن هذا الحاجز أن يحول دون وحدة المسلمين » .

وقد كان الجواب حاضرا ، فقد تقدم اليهود وقالوا : « نحن الحاجز الغريب » .

كل هذه الخطوط مجتمعة ترسم صورة وتخلق تحديا وتكشف عن خلفيات لا توردها كثيرا كتب التاريخ التى بين

ايدينا أو التى تدرس فى مدارسنا ولكن هذه التحديات ذات دلالات خطيرة ويجب أن تكون واضحة امامنا ونحن نقـرأ وندرس ونستوعب وهى تعطينا فكرة واضحة هى :

ان هناك تعصبا وحقدا وخصومة ورغبة فى الا يستعيد المسلمون حقهم ولا يستكملون ارادتهم .

* * *



(رابعا) يجب أن تكون امامنا نظرة واضحة لعلاقة الفكر الاسلامى مع الفكر الغربى :

الفكر الغربى يعمل فى محاولة دائبة منذ بدأ الاستعمار من اجل « احتواء » الفكر الاسلامى والحيلولة دون سيطرته على المجتمع الاسلامى ، ويبدو ذلك فى عدة مواقع :

١ ــ **التعليم** : وهو خاضع للمناهج الغربية وهو الخنجر المسموم الذى طعن به المسلمون .

٢ ــ **الجهاد** : جرت المحاولات لتأويله واقصائه عن حياة المسلمين .

٣ ــ **الشريعة الاسلامية** : سواء فى مجال القانون أو الاقتصاد وقفت الحوائل دون تحقيقها .

٤ ــ **اللغة العربية** : جرت المحاولات المتصلة للهجوم عليها وانتقاصها محاربة للقرآن الكريم .

ثم جاءت الموجـــة التالية وتتمثل فى الغزو الثقـــافى والتغريب .

١ ــ محاولة السيطرة على البـــلاد الاسلامية بالنظم الديمقراطية والقومية والماركسية .

٢ ــ محاولة سيطرة مفاهيم النفس والاجتماع والأخلاق على اسلوب العيش الاسلامى .

وقد جاء هذا مرحلة تالية لسيطرة الصهيونية العالمية على الفكر الغربى سيطرة كاملة . فقد برز زعماء اليهـــود كمفكرين مسيطرين على جميع مجالات الفكر الغربى حيث حولوا المفاهيم التلمودية اليهودية الى نظريات حديثة لها طابع علمى زائف ولكنه براق .

وسيطر اليهود الأربعـــة : هرتزل وماركس وفرويد ودوركايم وجاء بعدهم سارتر وهو يهودى الأم .

الأهـــداف :

١ ــ تحويل الفكر البشرى ناحية الطعام والمـــادة .

٢ ــ تدمير النفس الانسانية عن طريق الجنس .

٣ ــ اعلاء العنصرية والقوميات والدماء .

٤ ـ تاكيد الانشطارية بين الروح والمـــادة مع اعلاء المـــادة .

وبرزت الفرويدية والماركسية ومدرسة العلوم الاجتماعية (دور كايم وليفى بريل) ومدارس مقارنات الأديان وعلم اللغة وعلم الانثروبولوجيا وكلها علوم تستهدف اعلاء الفكر التلمودى الوثنى المادى الاباحى وبعث تراث التلمود والغنوصية والفكر البابلى القديم .

اما بالنسبة للمسلمين فقد وقعوا تحت تأثير الاحتواء فتـــرة ثم بدأوا يستفيقون ، ونحن نرجو أن يكون « عصر التبعية » قد انتهى ، وبدأ « عصر الترشيد » ويمكن القول بأننا الآن فى مرحلة الفهم والعلم والوعى بالخطر الذى يراد بنا ويجب علينا الانتقـــال بقوة وفورا : الى مرحلة الارادة والتغيير .

كذلك يجب أن تكون نظرتنا الى الغرب واقعية .

العـــالم الغربى الآن يمـــر بمرحلة « الأزمة » وبدور « النهاية » فقد عجزت الحضارة عن أن تعطيه سكينة النفس او طمأنينة القلب بعد أن فصل بين الروح والمـــادة ، ومن ثم كانت أبرز مظاهر حياته الآن :

التمزق والضياع والعبث :

فهل المســـلمون فى حاجة الى فتات الموائد وحثالات الأطباق !

(خامسا) ان الاخطـــار التى تواجهنا الآن هى بمثابة مؤسسات ظاهرة ومنظمات خفية ، فلا نغفلن أبدا عن ذلك .

أمامنا : الماركسية والاستعمار والصهيونية مؤسسات ظاهرة ، ولكن هناك منظمات خفية ، هى الماسونية والروتارى والليونز .

وهناك اخطار فكر فرويد وسارتر ودور كايم ، تبدو واضحة الأثر فى نفسيات الشباب وفى مفاهيمهم . وفى مفاهيم المراة وقضاياها ، وكلاهما تتمثل فى اخطر قضيتين .

١ — ايجاد الصراع بين الآباء والأبناء وتغذية روح الكراهية بينهما .

٢ — اثارة الشبهات حول قوامة الرجل على المراة وخلق روح الكراهية بينهما .

وهما قضيتان بالغتا الخطورة يجب أن تدرسا بدقة وان

تعرف أبعادهما وخلفيات الخطر القائم وراءهما وهو يتمثل فى (بروتوكولات صهيون) وما كشفت عنه من هدف الاستيلاء على العالم وتدميره اخلاقيا قبل السيطرة عليه .

* * *

وبعد : فهذه خلفيات وأبعاد أرجو أن تكون فى تقدير مثقفينا وهم يناقشون ويدرسون وهى تحديات حقيقية فانها اذا ما استحضرت سوف تعطيهم فهما أعمق وقدرة أوسع على الاحاطة بالأزمة وعلى ايجاد الحلول الناجعة .

لقد تبين تماما أن التجربة التى قام بها المسلمون والعرب للنظم الغربية ، سواء الليبرالية أو الماركسية ، قد فشلت تماما فى تحقيق المطمح الأسمى لأمة القرآن وبذلك أصبح الطريق امامهم مفتوحا نحو خط واحد لم يجربوه وهو خطهم الأصيل وهو ملاذهم الوحيد الذى لن يجدوا دونه محيصا الذى صاحبهم أربعة عشر قرنا وحماهم وأكد وجودهم ودافع عنهم ، وسيظل يحميهم من عاديات الزمن وأحداث الأيام ما استمسكوا به .

* * *

(**سادسا**) فى التاريخ الاسلامى الحـــديث « نقاط » مازال فى حاجة الى توضيح وبيان :

وابرزها العلاقة بين المسلمين والعرب ، وبين الدولة العثمانية والعرب ، وبين العروبة والاسلام فى مواجهة دعوات القومية والعنصرية والاقليمية وغيرها .

اما السلطان عبد الحميد فقد رد اليه اعتباره الآن بعد اكثر من ستين عاما كان فيها فى نظـــر المؤرخين مستبدا وسلطانا احمر مع انه كان من اشرف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم وملكهم فى سبيل دفع جائحة الصهيونية العالمية عن السيطرة على فلسطين . ومذكرات هرتزل تثبت ذلك وتكشف عن مدى الدور الذى ظل خافيا عن العرب والمسلمين سنوات طويلة وان كانت القضية مازالت فى حاجة الى نصوص أوفى ووثائق أخرى لتحرير تاريخ السلطان تماما من كل ما علق به .

أما الخلاف بين العرب والدولة العثمانية : فهو فى الحقيقة خلاف مع الاتحاديين الذين حكموا من عام ١٩٠٩

الى عــام ١٩١٨ وورثوا مصطفى كمال نظامهم التلمودى الماسونى الصهيونى ، هؤلاء هم رجال « الاتحاد والترقى » الذين تشكلوا فى احضان المحافل الماسونية والذين عملوا لخدمة الصهيونية العالمية ، فأسقطوا عبد الحميد ومهدوا لالغــاء الخلافة وسلموا طرابلس الغرب لايطاليا ، وفتحوا الطريق أمام اليهــود الى فلسطين وكانوا حاضرين فى ضمير اللورد اللنبى عنــدما قال بعد سيطرة الانجليز على القــدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية » .

ثم جاءت المؤرخة اليهودية فقالت : ان وصول الانجليز الى القدس عام ١٩١٧ كان يعنى انها أصبحت فى قبضة اليهود ، وقد تم ذلك فعلا عام ١٩٦٧ ..

فالخــلاف انما كان مع الاتحــاديين وليس مع الدولة العثمانية نفسها .

ومن هنــا يجرى الحــديث عن القوميات وعن تمزق « وحدة العالم الاسلامى » الى كيانات بادئة بالطورانية فى تركيا ومقابلها القومية العربية ..

وما اتصل بعد ذلك بمفاهيم الغرب وبسيطرة النظرية الغربيــة فى القوميات على النحــو الذى عرف فى كثير من الدراسات ، وقد فشلت هذه المفاهيم تماما فى ضوء الوحدة

الاسلامية التى تبين أنها الطريق الصحيح والأوحد وذلك بعد التجربة المريرة وبعد هزيمة ١٩٦٧ .

هذه مجموعة من الحقـــائق لا اعتقد باحثـــا او مثقفا يستطيع أن يستغنى عنها فى مواجهة قراءاته ودراساته سواء فى تاريخ الاسلام أو التاريخ الحديث . وفى مواجهة الاستعمار والمذاهب السياسية والنظريات الغربية بشطريها ، ولهـــذه الأضواء الكاشفة والنقاط السريعة تفصيل واسع وأبعـــاد هامة يجب أن نتابع ومن هذه الخيوط المجمعة الآن فى كلمة واحدة نستطيع أن نستكشف الآفاق البعيدة ونعرف الخلفيات الظاهرة والخفية ونتابع الأحداث والأخبار فى وضوح وفهم .

وهذا ما اعددته واردت أن اقوله لشبابنا المثقف حين دعيت لالقاء كلمة فى جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .

انور الجندى

دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)
ت ٠ ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٣ ــ ٢٦ / ١٩٨٠
الترقيم الدولى ٧ ــ ٨ ــ ٧٣٢٨ ــ ٧٧